El ouederni yasmine 2nd 10

إنّنا محكومون بالأمل ..و ما يحدث اليوم لن يكون نهاية التّاريخ ...

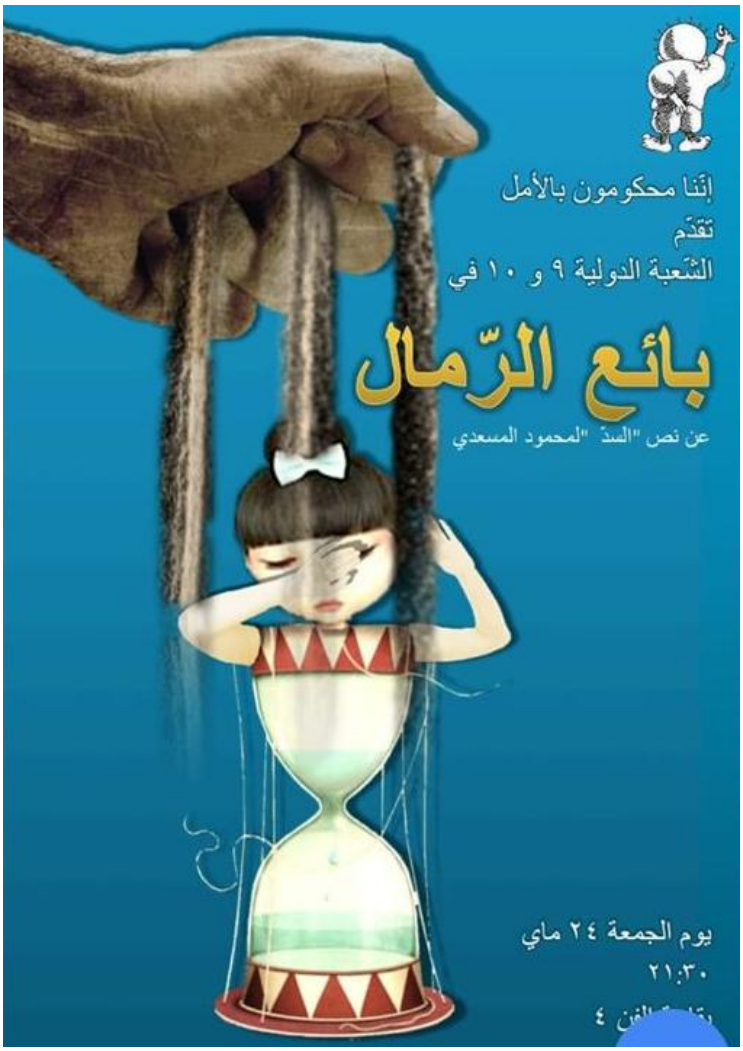

فن من أعرق الفنون ، بدأ مع الإغريق ليعبر الزمان والمكان ويمر للأجيال المتتالية ناقلا شخصية و حكاية و عبرة . استعمله الغرب منذ عهد الإغريق و الروم لقدرته الهائلة على تجسيد الخبال و إخراج المرء من الواقع و تداخله في كون مواز ،كون لا تحده قوانين الأرض ، كون يسمح لكل جميل بالظهور ، كذا نقلت الأفكار و

الحكايات على مر الزمان ، عبر الجسد و الحركة مدعمةً عادة بالكلمات .لكن المسرح لم يصل العرب سوى في أوائل القرن التاسع عشرة .

و بسبب هذا التاريخ الحافل ، بُنِي المشروع البيداغوجي لسنة 2018-2019 لقسم السنة الثانية للشعبة الدولية ،على أساس هذا الفن لإيجاد روح الممثل داخل التلاميذ و تجسيد خيالهم و جعلهم يتقنون هذا الفن الراقي .

1) المسرح العربي :

يعتبر المسرح دخيلا عند الشرق فهو لا يوجد لا في عاداته و لا في تقاليده ؛ اذ حين غرقت الشعوب في جهلها و تخلّفها و حين أصبح العالم العربيّ في الدّرك الأسفل ؛ بعض من يفكر و يبحث ؛ بعض من ذاق ذرعا بالجهل و السّخط ؛ بعض من كلّ و ملّ من الخضوع و جعل العلم له سلاحا و الفنّ له رفيقا – و قلّة هم – هم روّاد المسرح .

مارون النّقّاش (1817-1835) : عاش مدّة في ايطاليا بسبب عمله في التجارة و حين اكتشف الفنّ المسرحيّة أعجب به أياما إعجاب فرأى أن ينقله إلى أهله ؛فعرّب و ترجم مسرحيّات الغرب . أوّل ما ترجم كانت مسرحيّة "البخيل" "l'avare " ل"موليار" "Molière" 1848 ؛ تليها مسرحيّة "أبو حسن المغفّل و هارون الرشيد" المستوحاة من الأدب الفارسي , من ألف ليلة و ليلة 1850.وقد كان الممثلون رجالا من عائلته .

تلك كانت بداية المسرح عند العرب , لا إنتاج فردي خاص و لكن احتكاك بالغرب و الاقتباس عنهم و الأخذ منهم و ترجمة إعماله الجاهزة بتصرّف و دون الأخذ بعين الاعتبار فارق التطوّر و اختلاف العادات و التّقاليد و التّاريخ؛و كذا باءت التجربة المسرحيّة الأولى بالفشل و لم يجد المتفرّج العربيّ نفسه داخل الأدب الغربي و اعتبره غريبا عنه و لم يتقبّله .

لكنّ أبو خليل القبّاني: (1835-1903) هو من استطاع خلق مسرح عربيّ بحق بل و طوّره و صيّره خليطا فنيّا بين التمثيل و الموسيقى ومنه جعل المسرح الغنائيّ .

قد صنع خليل القبّاني مسرحا يعرّف بالهوية العربية و يتحدّث عن العربي و حياته و أهوائه و عاداته و تاريخه و طابعه ,ابداعاً خلقه بالرّجوع إلى هويّته و أصله ,

و بذالك ازدادت أعداد المتفرّجين و ازداد حبّهم لهذا الفن.
و أكمل يعقوب صنّوع (1839-1912) هذا لانجاز بأعظم منه فأدخل الهزل و النقد و اللغة العاميّة , فأصبح الركح أقرب للمتفرّج و هو المكان الذي تطرح فيه أكبر القضايا مجسّدة في مسرحيّة هزليّة ساخرة تنشرح لها النفس و ينفتح لها العقل .
بدأ مفعول المسرح العربيّ الذي تقرّب من الشعب الشرقي العربي يسري شيئا فشيئا فقد كان هناك نوع من تهذب الذوق و شيء من الوعي بالمشاكل التي تحيط بهم و قد مثّل الركح الحريّة لهم ,ومنها المسرح سلاحا ضد السلطة أداة للتوعية الاجتماعيّة للنقد و المقاومة و التطوّر.

لكن هذا المفعول قد اختفى في وقتنا الحالي فانّ الشعوب العربية الآن لم تعد تبدي اهتماما بكل مسرح يلمس قضيّة هامة أو واقعا مرّا فقط يتّجه لكل لهو و مرح و هزل تاركا الحقيقة و الحقّ وراءه كالهباب المنثور.

2) تقديم العروض

أعلمنا في بداية السّنة أن مشروعنا البيداغوجي سيكون تعلّم الفن المسرحي بل و إتقانه و أنّنا مطالبون بتقديم عرض مسرحي آخرة السّنة و كذا بدأت رحلتنا في تعلّمه تحت تأطير أستذتنا للمادّة العربيّة ,السيدة شاهد .
قد ضللنا على مدى السّنة نشاهد مختلف المسرحيّات عسى أن نفهم معنى هذا الفن ومعنى أن نكون ممثلين مسرحيين, عسى أن نفهم أسسه و مبادئه.
شاهدنا:
مسرحيّة "مدينة العجائب" أوFANTASTIC CITY AGAIN " ببطولة منية زكرياء سهام عكيل و أحمد طه الحمروني . تطرح قضيّة الثورة التونسية و مشكلة حرّة التعبير . وهي عن امرءة تدعى فقدت ابنها بسبب ظلم السلطة فقرّرت الأخذ بثأره مستغلّة زوجها السابق . تمثل المسرحيّة صراع السلطة و الشعب .
قد استعملت اللغة العربيّة العاميّة مع نص مفهوم و ديكور بسيط.

3 "ثوان" "SECONDES 3" : عرض سوري للمخرج ميار الكسان . اداء فني جسدي لشخصية واحدة .ارتكزت المسرحيّة على نقل مشاعر مختلطة من خوف و اضطراب فهي تصف المنعزل الوحيد الذي يجهل كلّ ما يحيط به و اذا ما حاول اكتشاف الاشياء حوله ارتعد و خاف و عاد يختبئ.

في هذه المسرحيّ تمّ الاستغناء عن النصّ الذي عوّض بالحركات و الرقص التعبيري , و مع التحكّم الجيّد في الأضواء و الموسيقى تم نقل جميع الأحاسيس الى المشاهدين .

"فويزاك" "woyzeck" : هي مسرحيّ ألمانية كتبت 1837 لجورج بوشنار وضلّت غير مكتملة بعد مماته . اقتبسها أسامة غنم محافظا على عراقتها و أصالتها مضيفا إياها لمسة عربيةّ تونسيةّ ببطولة أيمن الماجري و لبنة مليكه , زينب هنشري و طلال أيّوب .

هي عن مدى نذل الإنسان و إلى أي مدا يصل به الذل إلى الحضيض فيجعله بربريّا متوحشا , ينسى إنسانيته في سبيل إرضاء الحقراء كما أنها تحيل إلى خطورة الضغط على الإنسان فإذا وجد الضغط داخل العائلة و في العمل و حتى في الشارع فهو يدفع المرء لارتكاب أبشع الجرائم للانتقام كما فعل فويزاك مع زوجته التي خانته.

قد استعملت اللغة العاميّة في المسرحية كما عوّضت الأسماء الأجنبيّة بأخرى عربيّة.

قد شاهدنا أيضا مسرحيّات أخرى ك :

- مدام ام Mme M لأسيا الجعايبي وجليلة بكّار
- الشقف لسيرين قنون ومجدي بومطر
- خوف لفاضل الجعايبي و جليلة بكّار

أغلبها شاهدناها في قاعة الفنّ الرابع بالعاصمة التّونسية, في الأسبوع العالمي للمسرح ’ و في اليوم العالمي للمسرح قد قرأ علينا الفاضل الجعايبي خطاب "سعد الله ونّوس" (مسرحي و ناقد سوري 1941 -1997)

" كلفني المعهد الدولي للمسرح، التابع لليونسكو، بكتابة (رسالة يوم المسرح العالمي) لعام 1996 وقد كتبتُ الرسالة التالية، التي ترجمت إلى لغات العديد من بلدان العالم ، وقرئت على مسارحها "

و أهمّ ما قاله ونّوس هو المبدأ الذي يتركّز عليه مشروعنا منذ بداية السّنة

"إنّنا محكومون بالأمل ...و ما يحدث اليوم لن يكون نهاية التّاريخ ..."

3)تجربتي:

صدّقوا حين أقول أنّ هذه السنة هي الأكثر جنونا و تميّزا الى حدّ الآن.
هي أوّل سنة لي في المعهد و كذلك في قسم الشعبة الدوليّة .
دخلت أوّل مرة لا أعرف احدا و خبرتي في المسرح قليلة و علاقتي مع الجميع سطحية . و شيئا فشيئا حين بدأنا العمل على المشروع أخذت علاقتي تتوطّد بالجميع.
هي تجربة مميّزة بجميع المقاييس و عرفت معنى كلمة "الoib عقلية" , تعني أننا عائلة يجمعها الاحترام و المحبة , تعني أن الواحد للجميع و الجميع للواحد . قد اكتشفت ذلك خلال رحلتنا التي دامت أسبوعا في توزر , اكتشفت هذه العائلة , اكتشفت اني فرد منها , اكتشفته خلال حديثنا الذي يدوم طوال الليل من العتمة الى السّحر . اكتشفت هويّتي بينهم و هويّتي كمسرحيّ .
هذه السنة مسرحيّتنا " بائع الرمال " مأخوذ من كتاب السّد لمحمود المسعدي و هوه من أشدّ الكتب في الأدب العربي على مر التاريخ .وظّف المسعدي لغة عربيّة فصحى جدّ قويّة و فصيحة بأتمّ معنى الكلمة ليصف الخلق و الوجود و قدرة الخالق و المخلوق ليصف فلسفة الحياة و معنى الانس و الجان و الملك و الشيطان. لكنّها في النهاية تبقى قصّة بسيطة , قصّة حب , بين غيلان المتمرّد على الواقع , و ميمونة المتشد{دة في الألهة و الاله و الخالق و مياري حورية من السماء اتت لتخلّص غيلان .
و بين كلّ هذا التخضرم كنت أنا في دور البغل . لا أنكر أن أقول أنه في البداية لم ترقني الفكرة تماما لكن بعدما شاهدت عديد المسرحيّات و خاصّة فويزاك عرفت أن مسرحيّة هي أن تجمع عدّة شخصيّات مختلفة لتتكامل و تكوّن حكاية و مشهدا

جميلا و أن جميع الشّخصيّات مهمّة حتّى الثانويّة منها فهي التي تجلب التوازن و الرّبط في المشهد و في القصّة و أحيانا تربط بين الشخصيّات الرئيسية .

كذلك خلال السنة حين اتقينا بمجموعة ممثلي فويزاك عرضنا عليهم مسرحية "فويزاك الحنظلي " و قد استعملنا نص "رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة" بتصرّف و أدمجنا معه شخصيّة فويزاك .

كنت في دور حنظلة و قد تعلّمت من خلاله أنه لإيصال شعور ما للجمهور علينا أن ننصهرفي الشخصيّة تماما و أن نفكر مثلها .وعلى ذكر مجموعة مملي فويزاك , الذي يلعب الدور قال ما لفت انتباهي بشدّة . ذكر أنه حين دخل في عمق الشخصيّة وجد أن جزءا منها تمثّله وأن هذا الجزء وجد بالفعل في حياته لذلك استطاع أن يفهم الشخصيّة و يتقنها ما يعني أنّه إذا أتقنت شخصيّة فهي توجد فيك

و أنها لا محالة جزء منك قد يكون مخفيا.

لن أتغاضى عن قول أنه في سبيل تحقيق هدفنا لهذه السنة قمنا بعديد التضحيات جميعا بما فينا أستاذتنا السيدة شاهد . فقد ضحينا بالكثير كمن الجهد و العمل المتواصل ساعات كما ضحينا بعائلاتنا و راحتنا عسى أن نتقدّم في عملنا .

قد سخّرنا جهدا كبيرا في بين تقسيم النصّ الذي شكّلت صعوبته مشكلة عويصة في الفهم و النطق و الترجمة و العمل على الأدوار و تصوير مشاهد الكتاب على الركح أملين إن نحقق ما لم ينجزه احد من قبلنا بكتاب تحدث به الأدباء العرب منذ الأزل .

وأخيرا نعود إلى

"إنّنا محكومون بالأمل ...و ما يحدث اليوم لن يكون نهاية التّاريخ"

Annexe :

الدور : البغل

المشهد2: أنظر الجبل

- ميمونة : زينب بو يحيا
- غيلان : ادريس غندري

الوصول الى اعلى منحدر و الاستقرار

المشهد3: الخيال

- ميمونة: نور حمدان
- غيلان : سليم خجة الخيل

خصام بين ميمونة و غيلان و البغل يشهد عليه محاولا التقرب من غيلان

"- تقولين يا ميمونة خطأ عظيما لأن الخيال لا يأكل

- قد يكون قولك الحق بل هو الحقّ ..."

المشهد5: الكابوس : سد محطّم

- ميمونة : فريال فرجاني
- غيلان: ادم مهيري

رقصة السد المهدّم و رواية ميمونة الكابوس لغيلان و هي في حالة من الفزع و الرعب أما غيلان فيواسيها و أما البغل خائفا فلم يفهم شيئا مما جرى .

المشهد7: البغل وحده

يحتار البغل في هويّة صهبّاء بعدما سمع الحجرات تتهامس . يجد نفسه وحيدا فيغني حزينا على الجوّ المتشنج و الحاد بين غيلان ربّه و ميمونة .

" صدقت صهبّاء؟
هلهبا هلهبّاء
سبحت صهبّاء؟

- عواء ذئاب ؟ يستجاب أم لا يستجاب ؟ سأسأل غيلان ربّي . لكن أذئاب ؟ أم أطياف خالي العصور في تيه العذاب ؟ أم كلاب ؟ أم رياح و أمواج و اضطراب؟ "

المشهد8: ميمونة و السدّ :

- ميمونة : زينب بو يحيا
- غيلان : ادريس غندري

ميمونة تتحامل على غيلان بينما يبني السدّ . هي باردة الأعصاب بنما هو يشتعل. تأتي تحطم ما بناه توا . يغضب و يعيد البناء لكنّها تعيد الكرّة . يسأم و يسألها السبب فتقنعه بالذهاب معه بعيدا عن السدّ .

" انضري .

- هذه الصفات معلّقة في الهواء ...
- السدّ راسخ الأصل في الأرض
- السدّ معلّق في الهواء
- أنت مجنونة ..."

المشهد10 : ليلة الفلاح

- ميمونة : شيماء بنوني
- غيلان : ياسمين السويسي

غيلان مفتخر بما أنجزه بمساعدة ميارى و ميمونة تلتهب غيرة منها مدّعية أنها الطريق الى الهلاك و مؤكدة أنه مع نهاية السد ستكون نهاية غيلان و ميارى .تنفجر بالبكاء محاولة اقناع غيلان الذي يصرّ سلوكه طرق النصر و النجاح فتقترح ميمونة اقامة مأدبة للاحتفال فيذبح البغل جراء هذه المادبة .

" اليلة يا ميمونة ليلة الفلاح و النصر ...

- هذه يا غيلان النهاية و قد طويت طريقي و اني لارى لبعيد ويلا دمارا و ثبورا و نارا فاسمع يا غيلان نحيبي . كانت ميارى عتيك و ستكون خسرانا ..."